سِفْر اللاويين

الدرس الرابع عشر - الإصحاح الحادي عشر

اقترحنا في الدَرس السابق أنّ فَهم قوانين العبريين الغذائية (التي أعطاهم إياها يَهوَه على جَبل سيناء)، يعني الفَهم أنّ الله بذلك وضَع النظام الغذائي مباشرة، في مركز القداسة والطهارة وِفق تعريفه لها. كان الطعام مسألة رئيسية منذ زمن آدم وحواء؛ في الواقع نجِد أنّ الرَب لم يَسمح بقَتل الحيوانات من أجل اللحم حتى بعد الطوفان العظيم.

من المؤكد أن الحكماء والحاخامات اليهود قد تَوسّعوا في القوانين الغذائية إلى درجة مُعقدة بحيث يَصعُب أحيانًا إدراك أنّ قواعد الله في التوراة عن الطعام كانت قليلة وأساسية.

ولكن قبل أن نصِل إلى الطعام، في حدّ ذاته، دعونا نتحدث أولاً عن القداسة والطهارة وأضدادهما. المقدس هو عكس الشائع، كما أنّ الطاهر هو عكس النجس. الشائع (العام) يعني بالضبط ما هو مُتعارف عليه؛ الشائع ليس له قيمة خاصة ولا مكانة خاصة. إنه شائع ومُعتاد، وليس **مميزًا**؛ ويَنطبق على المجموعة الأكبر أي أنّ الشائع يعني **عدده** أكثر من نقيضه. أما المُقدّس من ناحية أخرى فيَحتّل المكانة الأعلى ويحمِل قيمة أكبر. المقدّس يعني الشيء النادر، غير العادي، المخصّص والمميز، وفي سياق العالم المادي الكتابي والحالي المقدّس يُمثِّل أقلية مُخصّصة لخدمة الله. القليل جدًا والثمين مقدّس؛ كل شيء تقريبًا شائع.

لذلك فإنّ كل ما هو شائع ليس مقدسًا؛ لا يمكن أن يكون الشيء مقدسًا وشائعًا في نفس الوقت. **ولا** يمكن أن يكون الشيء طاهرًا ونجسًا في نفس الوقت. على سبيل المثال؛ اعتبر يَهوَه إسرائيل (شعب) مُقدسًا وبقية العالم شعبًا شائعًا. لم يكن إسرائيل شائعًا إلى حدٍ ما ومقدسًا إلى حدٍ ما. في الواقع، لا يمكن لأي شيء أن يكون مزيجًا من المقدس والمشترك. هذه **ليست** فلسفة أو أمر مثالي؛ إنها أمرٌ بديهي أساسي ثابت وسريع يحكم الكون. كل شيء في هذا العالم الحالي منذ سقوط آدم وحواء يبدأ كشيء مشترك؛ أنا وأنت والنباتات والحيوانات والتراب والماء وكل شيء. بالنفي يمكننا القول إنه لا يوجد شيء في هذا العالم في حالته الطبيعية مقدس. هل يمكن لشيء يبدأ كعادي أن يصبح مقدسًا؟ شكرًا لك يشوع، نعم! كيف يُصبح الشيء المشترك (مثلي ومثلك) مقدسًا؟ يجب أن نكون (نحن) مقدّسين...أي أن خالق الكون يجب أن **يُعلننا** مقدسين. بمجرد تقديس شيء ما، يتوقف عن كونه شائعًا، لأنه الآن مُقدّس. الشيء الشائع لا يبدأ بقليل من القداسة ثم يصبح أكثر قداسة مع مرور الوقت بالجهد أو الاستحقاق؛ الأشياء (والأشخاص) إما أن تكون مقدسة أو غير مقدسة. بمجرد أن يَتقدس الشيء الشائع ويصبح مقدسًا، فإنه يترك حالة الشيوع وراءه.

فكّروا في مبدأ التوراة هذا للحظة؛ كمؤمنين أنا وأنتَ كمؤمنين نُدعى "مقدسين"، أليس كذلك؟ في اللحظة التي نَضَع فيها ثقتنا في يشوع المسيح يُعلننا الله مقدسين، ويدخُل الروح القدس إلينا، وهكذا نَتخلى عن الشائع ونُصبح مقدّسين. طريقة كنيستنا الغربية في قول ذلك هي أننا نترك الذات القديمة وراءنا ونُصبح أشخاص جدد في المسيح.

وهذا صحيح تمامًا. لكن هذه ليست سوى طريقة أممية حديثة لإعادة التعبير عن مفهوم التوراة القديم بأن الشائع يُصبح مقدسًا بقرار من الله. من المهم جدًا أن نفهم أنه، تمامًا مثل بني إسرائيل، بمجرد أن يُعلن يَهوَه أنك مقدس، لا تعود شائعًا بغض النظر عن رؤيتك لنفسك. كمؤمن أنت مقدس مئة بالمئة في عينيه؛ أما غير المؤمنين فهم عاديون مئة بالمئة. صدّقوا ذلك، وثِقوا به، وعيشوه.

دعونا ندخل في التفاصيل. يمكن تقسيم الأشياء الشائعة إلى مجموعتين منفصلتين ومتميزتين: طاهر ونجس. الأشياء الشائعة **الطاهرة** هي فقط المؤهلة لأن تصبح مقدسة.... أي أن الأشياء الشائعة الطاهرة فقط **هي** التي يمكن أن تصبح مقدسة.

الأشياء المشتركة غير الطاهرة لا يمكن أن تُصبح مقدسة. سنجِد في الإصحاحات الحادية عشرة إلى السادسة عشرة من سِفْر اللاويين قوائم الله لما يَدلّ على الأشياء الشائعة **النقية**، وما يدلّ على الأشياء الشائعة غير النقيّة. على الرغم مما قد

تقوله العقيدة الكنسية الحديثة، فإن الحقيقة هي أن ما يَدلّ على الطاهر والنجس، والمقدس والشائع لم يتم تحديده في العهد الجديد؛ لذلك يجب أن نُراجع التوراة.

يمكن أن تَتنجّس الأشياء الطاهرة بملامسة الأشياء النجسة. لكن الأشياء النجسة لا يمكن أن تَتطهر بملامسة شيء طاهر: لذلك، فالأمر يكون في اتجاه واحد. عندما يتلامس شيء طاهر مع شيء نجس تكون النتيجة دائمًا شيئين أصبحا نجسين.

لدينا حالة مماثلة عند التعامل مع المقدس. نتيجة تلامُس المقدس مع الشائع هو أن يصبح المقدس نجسًا. ولكن لا يمكن **أبدًا** أن يصبح الشيء الشائع الذي يُلامس القداسة مقدسًا بمجرد الملامسة. ومع ذلك، فإن بعض الحوادث في سِفْر التكوين تُظهر أنه بينما من الممكن نظريًا أن تَنتقل القداسة إلى شيء شائع أو نجِس بمجرد الملامسة، فإن الرَب يقطع العملية بتدمير ذلك الشيء الذي لامَس المقدس؛ وهكذا يجعل المسألة برمّتها موضِع جدل. إنها طريق آخر من تلك الطرق ذات الاتجاه الواحد.

تابعوني جيدًا؛ أدرك أن هذا الأمر عميق وتِقني بالنسبة للمؤمنين الغربيين لأننا لم نَتعرف أبدًا على هذه الحقائق الكتابية (ولكن كان ينبغي أن نَتعرف عليها عندما آمنا في البداية). ما أحاول أن أريكم إياه باستخدام كلمات مجردة هو بعض المبادئ الروحية التي لا يمكن وصفُها بسهولة والتي أدمجها يَهوَه في الكون كله. كل شيء يعَمل وفقًا لهذه المبادئ؛ لا شيء مُستثنى، ولا توجد استثناءات. إذا أردنا أن نفهم (ولو من بعيد) **ما هو** الخلاص في الواقع ولماذا هو ضروري...إذا أردنا أن نَفهم كيف نعيش بالطريقة التي يَتوقّعها الله منا..... إذَن هذه هي المبادئ الأساسية التي يجب أن نَستوعبها. يُحزنني أن أقول إن معظم المسيحيين لن يُصادفوا في حياتهم الكنسية بأكملها شرحًا لهذه المبادئ؛ لكن أي طفل يهودي في السادسة أو السابعة من عمره ذهب إلى مدرسة يهودية نموذجية سيَحفظها عن ظهر قلب، حتى لو لم يفهم تمامًا مَغزاها.

لذا نعود إلى المزيد من الشَرح. في حين أن كل شيء في هذا العالم يبدأ شائعًا، فإن معظم الأشياء تبدأ أيضًا نظيفة. والنظافة والشائع يُعبّران عن الحالة الطبيعية الحالية للعالم الساقط بشكل عام، ولكن ليس بالكامل. ما نراه إذن، هو أنه في أحد الطرفين يوجد المقدس، وفي الطرف الآخر يوجد النجس. وبين هذين الطرفين يقَع الشائع والطاهر في منتصف الطريق. المكان الأوسط، الطاهر، يمكن أن يُسحب في أحد اتجاهين: يمكن أن يُجعل مقدس عن طريق التقديس؛ أو يمكن أن يُجعل نجس عن طريق التنجيس.

لا يمكن أبدًا أن يُسمح للشيء المقدس أن يَتلامس مع النجس. والنتيجة هي أن المقدَّس يَتنجس مؤقتًا ويزول الشيء النجس.

إذًا إليكم القاعدة الأسهل التي يجب أن تتذكّروها عن كل ما وصفتُه للتو: الشائع والطاهر هما الحالة الطبيعية والبدائية لمعظم الأشياء، بما فيها البشرية. يمكن للأشياء الشائعة والطاهرة أن ترتقي إلى شيء مقدس، أو يمكن للأشياء الشائعة والطاهرة أن تَتدهور إلى شيء نجس.

الآن سنَسمع كثيرًا استخدام كلمتي "طاهر "و"نقي" في التوراة. إنهما تَعنيان نفس الشيء. من الناحية العملية، النقي والطاهر مُترادفان.

باعتماد القواعد الأساسية للطهارة، وفهْمِنا أن هذه القواعد هي النسيج الأساسي للكَون كلّه كما نعرفه، يمكننا أن نبدأ في فهم وجود حواجز وضعها الله بين ذاته المقدسة والإنسان العادي. لقد كان آدم وحواء فريدَين من نوعهما لأنهما خُلقا في حالة مقدسة، وبالتالي كان بإمكانهما أن يكون لهما اتصال غير مَحدود تقريبًا مع يَهوَه القدوس. ولكن بعد أن تمرّدا لم يعودا مقدَسين، بل أصبحا الآن من عامّة الناس. وعلى هذا النحو لم يكن بإمكانهما أن يَتّصلا بحضوره تعالى؛ ولهذا السبب كان على الربّ أن يضعهما خارج جنة عدن، مسكَنه الأرضي. لم تكن المسألة مسألة عقاب لآدم وحواء بقدر ما كانت مسألة حماية لقداسة الله وحياة آدم وحواء، وأن يُقام حاجز بين الرب وخليقتيه البشريتين. وهذه هي نفس الحالة التي يَنظر الجنس البشري إلى نفسه فيها حاليًا..... من الخارج. يجب حماية قداسة الله. لن يَسمح الله لنفسه أن

يَتدنّس...إنه سيَحمي قداسته بأي ثمن. لا يمكن إلا لشيء مقدس أن يَتّصل بإله مقدس. هذا كل ما في الأمر. هل ترون ذلك؟

والآن إليكم القاعدة الثانية التي وَرَدت في التوراة بوضوح شديد وكانت سارية المفعول منذ اليوم الأول للخلْق؛ والقاعدة تتكرر ببساطة في العهد الجديد. القاعدة هي أنّ الطريقة الوحيدة التي يمكن أن يُصبح بها الشيء الشائع مقدسًا هي بنعمة الله. الكلمة الكنسية لهذه العملية أو الحدَث الذي يصير فيه الشائع مقدسًا هي التقديس... أو، بالنسبة للإنجيليين، يُطلق عليها "الخلاص". في عصْر موسى، وحتى موت المسيح، منَحَ الله نعمته لأولئك الذين دعاهم.....والذين دعاهم هم إسرائيل. منَحَ الله نعمته على إسرائيل بشرط طاعتهم لأحكام التوراة وطقوسها التي فَرَضها.

اليوم نِعمة الله مُتاحة لجميع البشر ...**بِشرط** أن يثقوا فقط في العمل الكامل الذي قام به يسوع المسيح، ابن الله. هذا يُسمّى أيضًا نعمة لأن لا شيء يمكن أن يفعله الإنسان يُمكِّنه أن **ينال** هذه النعمة. ولكن في أي من العصرين، عصر موسى أو عصر المسيح، كانت القداسة تُمنح بنعمة الله.

انظروا؛ يميل المعاصرون إلى رؤية هدف الخلاص على أنّه غفراننا وتطهيرنا من خطايانا. ولكن، ليس هذا هو المغزى، الهدف الحقيقي هو إعلاننا مُقدسين حتى نكون في حضرة القداسة المُطلقة..... الإله القدوس يَهوَه...وهذا ما أراده دائمًا. الخلاص، غفران الخطايا، هو الوسيلة لنصير مقدسين. لذلك فالإنسان الذي يولد شائعًا (عاديًا أي كل البشر)، ويبقى هكذا طوال حياته، ويَموت شائعًا، لا يَصير مقدسًا أبدًا، وبالتالي لا يستطيع أبدًا أن يَدخل إلى حضرة القداسة. ولكن الإنسان الذي يولد شائعًا (أيضًا كل البشر)، ولكن يُعلِنه الله مقدسًا بالثقة في يشوع، يعيش حياته في حالة مقدسة، ويَموت في حالة مقدسة، ويبقى في حضرة القداسة إلى الأبد.

إنّ القداسة والطهارة والنقاوة هي القضايا الأساسية التي يجب أن يَهتم بها جميع المؤمنين في كل الأوقات. لقد كان العبريون في العصور التوراتية مهووسين بقضايا الطهارة والنقاوة لسبب وجيه: ضَياع حالة القداسة لديهم. العبري العادي كان يَصعد وينزِل في سُلّم روحي حيث القداسة في الأعلى والنجاسة في الأسفل. إذا خالف الناموس.....فقد أخطأ..... وعصى إحدى الوصايا التي أعطاه إياها موسى، كانت قداسته مُعلّقة (إذا جاز التعبير). عصيانهم لأوامر التوراة أنزلَهم إلى الحالة العادية بعد أن كانوا في الحالة المقدسة. لكن الأسوأ من ذلك، كان بإمكانهم ارتكاب أفعال تجعُلهم غير طاهرين. اسمحوا لي أن أقول ذلك مرة أخرى: عصيان معظم أوامر التوراة جعلهم في حالة مؤقتة من **(الشيوع)** ولكن (عادة) **الطهارة.** طاهرين وشائعين..... ولكن لم يعودوا مُقدسين. ومع ذلك، كانت هناك أفعال أخرى يمكن أن يرتكبوها..... مثل لمْس جثة ميتة.... والتي لم تَحُطّهم فقط إلى حالة الشيوع، بل جعلتهم أيضًا **نجسين** .غير طاهرين وشائعين. لذلك أول شيء كان على الشخص النجس القيام به هو أن يصبح طاهرًا مرة أخرى...كان عليه العودة إلى ما يمكن أن نُسمّيه حالة محايدة، وهي حالة الشيوع والطهارة. هذا هو الغرض من قوانين الطهارة الطقسية. وتذكّروا أن جزءًا من عملية تَحوُّل الشخص النجس إلى شخص طاهر طقسيًا كان الاستحمام في الميكفاه (حمام طقسي).

بمجرد أن يصبح الشخص النجس، لأي سبب من الأسباب، طاهرًا مرة أخرى ... **عندها** يُمكنه استخدام نظام الذبائح وأداء الذبيحة المناسبة لاستعادة مكانته كمقدس. إذًا كانت أحكام الطهارة الطقسية تَهدف إلى إعادة الشخص من حالة النجاسة إلى حالة الطهارة. كان نظام الذبائح يَهدف إلى إعادة الشخص الذي كان في حالة طاهرة (وشائعة) إلى حالة من القداسة المقبولة. المصطلح المستخدم لوصْف هذه الحالة المُعلّقة هو التكفير. كان يجب أن يتمّ التكفير على شكل ذبيحة حيوانية مُحدَّدة من أجل رفع الشخص الذي هو عادي وطاهر إلى حالة القداسة. أسلّط الضوء على العودة إلى حالة القداسة لأن الشخص الذي لَم يُعلن مقدسًا (من الله) لا يمكنه أن يجعل نفسه مقدسًا بمجرد أداء طقوس الطهارة والتكفير.

إذًا كان العبري النموذجي على هذا المِصعد المُتحرّك باستمرار... صعودًا وهبوطًا في سُلّم القداسة. هل من عجب أنّ بولس وغيره من اليهود الملتزمين بالتوراة الذين فهموا وقبلوا ما فعله المسيح من أجلهم كانوا مُتحمسين جدًا لشرح ذلك لأصدقائهم اليهود؟ لا مزيد من الصعود والنزول في سُلّم القداسة. لا مزيد من الحضور في حَضْرة يَهوَه في يوم، والمَنْع منه في اليوم التالي.

ذبيحة المسيح للتكفير وَضَعت المؤمن في حالة **دائمة** من القداسة.... لن يكون شائعًا مرة أخرى.

تَعليق أخير وسنقرأ الإصحاح الحادي عشر. من بين كلّ المساعي العظيمة التي قام بها الحاخامات والحكماء وعلماء الكتاب المقدس..... القديم أو الحديث.....اليهودي أو الأممي، قليل من الموضوعات كانت بصعوبة تحديد المعنى الكامن وراء مصطلح "القداسة" بشكل شامل.

ما الذي يعنيه الله بالضبط بهذا المصطلح؟ ماذا قَصَد موسى بهذا المصطلح؟ من المفهوم لدى اليهود والمسيحيين على حدٍ سواء أن إحدى سِمات القداسة هي الانفصال، أي أن شيئًا ما أو شخصًا ما انفصل عن الآخرين لخِدمة يَهوَه. ومع ذلك يبدو الأمر غير مُكتمل وغير كافٍ؛ يُظهر لنا سِفْر اللاويين أنّ هناك ما هو أكثر بكثير من هذا البيان المُبسّط. على سبيل المثال ما هي طبيعة القداسة. كيف تَختلف القداسة عن جميع الحالات الأخرى الممكنة؟ ما هي السِمة **الرئيسية** للقداسة؟ من بين كل التفسيرات التي صادفتُها، التفسير الذي يَجمعها بشكل أفضل بالنسبة لي... التفسير الذي يبدو لي أكثر مُطابقة لكلمة الله، الذي يمزُج الروحي بالجسدي، هو ما يلي: الطبيعة الرئيسية للقداسة هي **الكمال والتَمام** .لا شيء ناقص. بعد أن نقرأ الإصحاح الحادي عشر سنُلقي نظرة أخرى على القداسة وخصائصها.

قراءة الإصحاح الحادي عشر من سِفْر اللاويين بكامله

في الآية واحد نَجِد يَهوَه يَتحدَّث، على الأرجح بصوت مَسموع، إلى كل من موسى وهارون. ويقول لهما أن يُعلِما إسرائيل ما هو على وشك أن يقوله لهم. تعليمات الله الأولى المهمّة هي أن تأكل إسرائيل بحريّة المخلوقات الحية. هذه علامة فارقة. هذه هي المرة الأولى التي يعطي فيها يَهوَه قائمة بالحيوانات التي يمكن أكلها بالضبط بمُباركته. نعم، لقد كان البشر يأكلون اللحوم منذ زمن طويل؛ ولكن لم يكن هناك من قبل حدود لأنواع الحيوانات سوى عدم أكل دم المخلوق الحي.

في البداية كان على المخلوقات الحية (الحيوانات) أن تكون رفيقة للبشر. وبعد السقوط كان من المُقرر قتْلها واستخدامها فقط لغَرَض التضحية ليَهوَه، حتى يتمكن الإنسان من التكفير عن خطيته بدم الحيوانات. بعد الطوفان، أخبر الله نوحًا كيف كان يجب قَتْل الحيوان وأكلِه بطريقة صحيحة، ولكنه لم يُحدِد بعض الحيوانات على أنها مقبولة والبعض الآخر محظور.

(الكتاب المقدس اليهودي الكامل) تكوين الإصحاح تسعة الآية واحد وبارك الله نوحًا وبنيه وقال لهم: "أَثْمِرُوا وَأَكْثِرُوا وَامْلأُوا الأَرْضَ اثنان ويكون الخوف والرهبة منكم على كل حيوان بري وكل طائر في الهواء وكل مخلوق يسكن الأرض وكل السمك الذي في البحر، فقد سُلِّم إليكم ثلاثة كُلُّ حَيَوَانٍ حَيّ يَكُونُ لَكُمْ طَعَامًا، كَمَا أَعْطَيْتُكُمْ مِنْ قَبْلُ نَبَاتًا أَخْضَرَ، كَذلِكَ الآنَ أُعْطِيكُمْ الآنَ كُلَّ شَيْءٍ. أربعة إِلاَّ اللَّحْمَ مَعَ حَيَاتِهِ الَّذِي هُوَ دَمُهُ، لاَ تَأْكُلُوهُ.

في سِفْر اللاويين الحادي عشر كان الرَب يسمَح للبشر بأكل المخلوقات الحيّة، ولكن من أنواع معيّنة فقط. ومن المثير للاهتمام أنه بعد مجيء يسوع مرة أخرى لن يُسمح بأكل الحيوانات بعد ذلك.

إنّ الكلمة العبرية التي تعني "كائن حي" هي **"حيّا"** وهو مُصطلح عام جدًا لأي نوع من الكائنات الحية، ولكن ليس الحياة النباتية. والمجموعة الأولى من المخلوقات الحية التي يَجوز للإنسان أن يَقتلها ويأكل منها هي بالعبرية **"بهيمة"** تشير **البهيمة** إلى صِفتين: إنها حيوانات **بَرّية** على عكس الكائنات البحرية أو الحيوانات التي تَطير، وهي حيوانات داجنة أو يمكن أن تكون داجنة في الوقت الحالي..... مثل البقَر أو الغنم أو الماعز.

سنرى أنّ يَهوَه سيُظهر للبشر أن بإمكانهم قتْل وأكل الحيوانات التي تسكن ثلاث "مجالات" مختلفة من الأرض..... أي ثلاثة أنواع مختلفة من البيئة الأرضية..... الماء والهواء واليابسة. هذا له الكثير من المعاني الروحية التي سنتطرق إليها بعد قليل.

من **البهائم،** تُعتبر حيوانات الأرض التي يَجوز لإسرائيل أن يقتُلها ويأكلها بحرية طاهرةً. لمَ هي طاهرة وغيرها ليست كذلك؟ مرة أخرى، سنَتعمق في هذه المسألة في وقتٍ ما في الأسابيع القليلة القادمة. في الوقت الحالي الفكرة الأساسية التي يجب التَمسّك بها هي أنهم طاهرون لأن الله اختارهم ليكونوا طاهرين. لكن لاحظوا هذا الأمر: إلى أن تمّ اختيار إسرائيل وتقسيم الشعب وفَصلهم عن جميع الأمم الأخرى من قبل الرب، كان جميع الناس على الأرض في نفس المكانة في نظر الله: شائعين. بمجرد أن أخذ الله إسرائيل ومَيّزهم كشعبه المختار وافتداهم، أصبح العالم فجأةً مُنقسمًا إلى مجموعتين متميزتين من الناس: أولئك الذين كانوا مُقدسين وجميع الآخرين؛ أو بمعنى أدقّ: إسرائيل والآخرين (يُطلق على الآخرين اسم الأمم). والآن بعد أن فَصَل إسرائيل ليكون مقدسًا، بدأ يفصُل الحيوانات بين طاهر ونجس؛ القِلّة التي تَصلُح للطعام والتضحية، والبقية غير صالحة.

يَضَع يَهوَه وسيلة مرئية لإسرائيل لتمييز أي من أنواع **البهائم** العديدة يُوافِق على استخدامها كطعام. الخاصية الجسدية الأولى هي أنّ **البهيمة** المقبولة يجب أن يكون لها حافر مشقوق. الخاصية الجسدية الثانية هي أنه يجب أن تمضغ وتجترّ. فما هو الحافر المشقوق؟ له جزأين مُنفصلين تمامًا..... مثل إصبعين. تمتلك العديد من الحيوانات مثل الخيول حوافر تَنفصِل في واحدة من طرفيها، لكنها لا تنفصل تمامًا، من الأمام والخلف، لتُشكِّل قطعتين منفصلتين. لذلك فإنّ الخيول لها حوافر **غير مشقوقة** وتُعتبر غير صالحة للأكل، فهي نجسة حسب تعبير الكتاب المقدس.

إنّ الاجترار، بالنسبة لغير المزارعين أو مربي الماشية، هو أمر مقرف بعض الشيء. ولكن، سأشرح لكم يا سكّان المدينة هذا المصطلح حتى يكون مفهومًا جيدًا. إنه يعني في الأساس أنّ الحيوان يمضَغ طعامه جزئيًا فقط، ثم يبتلعه، ثم يُعيده مرة أخرى في وقت لاحق عندما يكون أكثر ملاءمة، ويَمضغه أكثر قبل أن يبتلعه مرة أخرى.

من الناحية الفنية تُسمّى الحيوانات التي تتمتع بهذه الخاصية بالحيوانات المُجترّة، وهي حيوانات تتكون معدتها عادةً من أربعة أجزاء. لذا فإن هذا النوع من المَضغ هو في الأساس وَصْف لتصميم الجهاز الهضمي لحيوان مُعيَّن.

حتى الآن، لدينا أربع خصائص ضرورية **للبهيمة** النظيفة والصالحة للأكل: واحد) أن يكون حيوانًا بريًا، اثنان) أن يكون حيوانًا أليفًا (على عكس الحيوان البري)، ثلاثة) أن يكون له حافر مشقوق بالكامل، أربعة) أن يجترّ.

في الآية أربعة يُعطي يَهوَه بعض الأمثلة عن الحيوانات الشائعة التي كانت تُستخدم عادةً للطعام في تلك الحقبة، ولكنها كانت محظورة على إسرائيل؛ ويَشرَح لماذا هي محظورة. فالجَمَل، على سبيل المثال، يَجترّ، ولكن ليس له حافر مشقوق. الضبع أيضًا يَجترّ، ولكن ليس له حافر مشقوق (أو حافر على الإطلاق لنكون أكثر دقة). والأرنب البرّي يَجترّ، ولكن ليس له حوافر، سواء كانت مشقوقة أو غير ذلك. والآن إلى أشهر رمز لنجاسة الحيوانات في الكتاب المقدس، الخنزير. إنه بالفعل لديه حافر مشقوق لكنه لا يَجترّ.

ولكي نكون واضحين، هذه ليست الحيوانات النجسة الوحيدة، بل هي مجرد رسوم توضيحية مُستخدمة في التوراة. ربما يكون من المناسب معرفة الكلمة العبرية التي تعني "نجس" لأننا سنُصادفها مرارًا وتكرارًا في التوراة. هذه الكلمة هي " **تامي**". لنكن واضحين جدًا بشأن هذه الكلمة، "تامي"، نجس: لا علاقة لها بالنظافة أو ما إذا كان بطبيعته صالحًا للأكل من قبل الإنسان. بل هي مسألة روحية؛ لأن يَهوَه قد أعلن، لأسبابه الخاصة، أنّ بعض الحيوانات لا يجوز أن يأكلها أي شخص يُعتبَر من شعبه.

يَرِد في الآية ثمانية معلومة أخرى مهمة. يأمُر يَهوَه بأنّ الحيوانات النجسة لا يجوز أكلها ولا يجوز للإسرائيلي أن يلمِس جيفة ميتة منها أيضًا. ما يعنيه هذا هو أنه إذا عثرتم لسبب ما على حيوان ميت أو اضطررتم إلى قَتْل حيوان لغرضٍ ما، فلا يمكنكم حتى لمسُه. ومع ذلك، وكما سنكتشف في الإصحاحات اللاحقة، لا يوجد حظْر على لمس حيوان حي نجس. لذلك يمكن للأرنب أن يكون حيوانًا أليفًا أو جملًا يمكن أن يركبه أو يستخدمه الإسرائيليون كدابّة حَمْل..... لا مشكلة. فقط لا يمكنك أكله أو لمسه ميتًا.

تبدأ الآية تسعة في الحديث عن المخلوقات الحية من "المجال المائي"، المخلوقات البحرية، من مياه عذبة أو مالحة. والصفة الأكثر وضوحًا للمخلوق البحري الموافق على أكله هو أنه يجب أن يكون له زعانف وقشور. لذا فإن أي كائن بحري

له زعانف وقشور هو كائن طاهر؛ والطاهر، وهو مصطلح توراتي مهم آخر، هو بالعبرية "**طاهر**". "تامي" هو **النجس، والطاهر** هو "طاهر".

المخلوقات البحرية غير الطاهرة هي تلك التي يُسميها الكتاب المقدس "السرب" وترجمة كلمة سَرْب بالعبرية هي " **شاراتس**" وهي تَحمل في طياتها فكرة الزَحْف وكذلك الاحتشاد. أمّا معنى كلمة سَرْب الدقيق فهو أمر يَصعُب فكّ رموزه. يبدو أنّ الكَلِمة تحمِل في طياتها فكرة العشوائية.....شيء يميل إلى البقاء في مجموعة، وشيء يندفع بشكل غير مُتوقع. إنها لا تُشير إلى الأسماك التي تَتجمّع. السِمة الرئيسية للمخلوق البحري غير الطاهر هي أنه بدلاً من السباحة في الماء (باستخدام الزعانف) فإن هذا الكائن إما يزحَف على بطنه أو ينزَلق مثل الثعبان. لذا، على سبيل المثال، تُعتبر الأسماك الصدفية **تامي**، نجسة. كما أن الكركند وسرطان البحر ممنوعان أيضًا وكذلك ثعابين البحر والأنقليس.

في الآية عشرة، يتم تقديم فئة من الحيوانات النجسة؛ توصف بالعبرية باسم "**شيكتس**" وعادةً ما تُترجم إلى "مكروه" أو " رجس". إنه شيء يجب تَجنُّبه بأي ثمن. تمامًا كما رأينا تصنيف الخطيئة، ومن ثم طقوس الذبائح التي تتطلب تسلسلًا هرميًا للحيوانات، من الأقل قيّمة إلى الأكثر قيّمة، لاستخدامها وفقًا لطبيعة الخطيئة وخطورتها.....من الأقل خطورة إلى الأكثر خطورة.....نرى أن الأشياء غير الطاهرة لها نوعًا من التصنيف أيضًا، من الأقل نجاسة إلى الأكثر نجاسة. فمصطلح " **رِجْس**" أي مكروه يُستعمل لوصف الفئة الأكثر خطورة من الأشياء النجسة. شيء مُهمّ يجب أن نعرفه ونحن نَتصفّح الكتاب المقدس، لأنه يمكننا جميعًا على الأرجح أن نُفكِر في آية أو اثنتين يُسمّي فيها يَهوَه شيئًا ما رجسًا، الرجس هو أسوأ أنواع الخطيئة أو النجاسة في نظر الله.

تَنتقل التوراة بسرعة، إلى المخلوقات التي تسكُن "المجال الجوي" ...أي المخلوقات التي تطير. وبما أنّ هناك عدة أنواع من المخلوقات التي تطير، فإن الفئة الأولى التي يتمّ التعامل معها هي الأكثر وضوحًا...الطيور. ومن المثير للاهتمام أنه في انحراف عن الممارسة السابقة وبدلاً من وصْف خصائص الطيور **الطاهرة** وبالتالي الصالحة للأكل، فإنه يَصِف خصائص الطيور غير **الطاهرة**؛ مع فكرة أنّ جميع الأصناف الأخرى من الطيور تُعتبر **طاهرة** وبالتالي مصدر غذاء مُعتمد. وهكذا نحصل على قائمة بالطيور التي تُعتبر "**نجسة**"؛ ليس فقط غير نقيّة، بل نجسة للغاية، أي رجس. يتم تَسمية النِسر والحِدَأة والصقر أوّلاً، يليها نوعان من البوم والبجع واللقلق وحتى الخفّاش. نعم، أعلم أنّ الخفاش ليس طائرًا من الناحية الفنية...ولكن حسب التقاليد يعتبر العبريون والعرب الخفافيش من فئة الطيور. السِمة المشتركة بين جميع هذه الطيور هي أنها إمّا طيور جارحة تَقتل وتأكل كائنات حية أخرى، أو أنها تأكل الجيف كما هو الحال مع النسور. ومع ذلك، يُرجى ملاحظة أنّ الكتاب المقدس لا يقول على وجه التحديد أنّ سِمة أكل الكائنات الحية الأخرى هي ما يجعل الطيور المُدرجة في هذه القائمة غير طاهرة. إنّ بعض الطيور الأخرى، مثل الدجاج، تأكل أي شيء تقريبًا، بما في ذلك القوارض؛ والدجاج لا يُعتبر
نجسًا. لذلك علينا أن نكون حذرين قليلاً في تحديد سبب لنجاسة هذه القائمة من الطيور النجسة، عندما لا يُعطينا الكتاب المقدس سببًا محددًا.

بعد ذلك في الآية عشرين نحصل على فئة أخرى من الكائنات الحية التي تَعيش في "المجال الجوّي": الحشرات الطائرة. ما الذي تفعلُه الحشرات في قائمة الأطعمة التي هي كوشر.... أم لا؟ كانت الحشرات جزءًا عاديًا ويوميًا من النظام الغذائي في معظم مجتمعات ذلك العَصر. وهكذا يُخبر يَهوَه بني إسرائيل عن الحشرات التي يمكنهم أكلها.

وهو يفعل ذلك من خلال إعطاء فئة واسعة وشاملة من الحشرات المكروهة، **شيكتس** ، ثم يُعدِّد الاستثناءات من القاعدة..... تلك التي يمكن أن تكون مقبولة، طاهرة، **طاهر**. جميع الحشرات التي لها أجنحة، والتي لها أربع سيقان هي حشرات مُحرّمة..... باستثناء أربعة أنواع من الجَراد أو الجنادب. ما الفرق بين هذه الحشرات؟ لديها سيقان مِفصلية. أي أنّ سيقانها مُصمّمة للانحناء والعمل حتى تتمكن من القفز.

كجزء من مناقشة أخرى عن القداسة والطهارة بعد أن ننتهي من الإصحاح الحادي عشر، سنَتعمق في السبب المُحتمَل الذي جعل هذه الخاصية بالذات، القفز على الأربعة، تجعل هذه الحشرات طاهرة للأكل.

حسنًا. هل أنتم مُستعدون لمفاجأة؟ هذا **يَختتم** إلى حدٍ كبير وصايا الكتاب المقدس فيما يتعلق بالأطعمة الكوشر. أوه سنحصل على تفاصيل في غير هذا الإصحاح، ولكن هذه الآيات الثلاثة والعشرين تشمَل كل التفاصيل. يُكرِر سِفر التثنية أربعة عشرة بِشكل أو بآخر ما قرأناه للتو. أشير إلى هذا الموضوع لأن اليهودية قد طَوَّرت هذه القوانين الكتابية القليلة إلى نظام هائل من القواعد واللوائح الغذائية التي وَضَعها البشر، مع طقوس غَسل اليدين وتحريم الأكل في حضور الأمميين الذين قد يلمِسون طعامكم وبالتالي يُنجّسونه. في وقتٍ لاحق كجزء مما سنناقشه في نهاية الإصحاح الحادي عشر، سنتطرّق إلى القصة الشهيرة ليسوع التي تقول، ليس ما يدخُل فمك هو الذي يجعلك نجسًا، بل ما يخرج منه. في غضون أسبوعين آخرين سنكون مُجهّزين بشكل أفضل لفهم القضية التي كان يسوع يُعالجها. ودعوني أستعرضها بالقول إنه، مثل معظم الأمور التي جادل فيها القيادة الدينية اليهودية، كانت تدور حول استهجانه للتقاليد البشرية.... تلك الأشياء التي أصبحت عقائد يهودية.... وليست كتابات مقدسة.

تَستحضر الآية أربعة وعشرون المفهوم الذي ناقشناه في الدرس السابق عن أنّ **النجس** ينجس الطاهر بمجرّد الملامسة. وللتذكير، المفهوم هو أنه عندما يلامس شيء غير طاهر... بالاتصال الجسدي البسيط...شيء طاهر، فإن الشيء الطاهر يَتدنّس ويصبح نجسًا. **لا مجال** أن تكون نتيجة ملامسة شيء طاهر لشيء غير طاهر، انتقال الطاهر إلى غير الطاهر، وبالتالي أن يصبح غير الطاهر طاهرًا. النتيجة الوحيدة لاتصال شيء طاهر بآخر نجس هي أنّ كلا الشيئين يَمتصّان النجاسة.....إنه طريق ذو اتجاه واحد.

إذًا، بدءًا من الآية أربعة وعشرين لدينا قائمة بالأشياء النجسة التي إذا لُمست، يُصبح الشيء نجسًا طقسيًا. وهناك في الأساس ثلاثة أنواع من الملامسة التي نوقشت هنا: اللمس والحمل والاحتواء...الملامسة تشير إلى **آنية** مثل الأوعية والأواني. إذن من هنا وحتى الآية أربعين تقريبًا، سنتعامل مع كيفية انتقال النجاسة من شيء إلى آخر.

القاعدة في الأساس هي أنّ كل من يلمس جيفة بعض أصناف الحيوانات الميتة يُعتبَر نجسًا، ولكن بشكل محدود جدًا. فهي نجسة حتى غروب شمس ذلك اليوم. لماذا يُعتبَر غروب الشمس هو الحد الزمني؟ لأن غروب الشمس يُنهي اليوم الحالي ويبدأ يوم جديد... تذكروا أنّ اليوم العبري يبدأ وينتهي عند غروب الشمس. جزءٌ آخر من القاعدة هو أنّ أي شخص يحمِل جيفة إحدى الحيوانات الميتة المحظورة يكون نجسًا أيضًا حتى غروب الشمس بالإضافة إلى شرط إضافي وهو أنه يجب عليه غَسل ملابسه. إنّ قائمة الحيوانات الطاهرة والنجسة هي إلى حدٍ كبير نفس القائمة التي تنطبق على أكل الكوشر؛ فالحيوانات التي لا تمتلك حوافر مشقوقة والحيوانات التي لا تجترّ نجسة عندما تكون ميتة. ولكن، هناك فئة جديدة يتم مناقشتها الآن أيضًا: الحيوانات التي لها مخالب..... مثل القطط أو الكلاب. هذه تُعتبر نجسة سواء للأكل (بالطبع) أو للمس إذا كانت ميتة. مرة أخرى **لا** بأس بلَمسِها إذا كانت حية. والنتيجة هي نفسها كما لو لمس شخص ما حيوانًا ميتًا ليس له حافر مشقوق أو لا يَجترّ.

لاحظوا شيئًا مثيرًا للاهتمام حول نجاسة الشيء الميت: لا يمكن أن تَنتقل إلى الإنسان فقط، الإنسان الحي...يمكن أن تَنتقل نجاسة الشيء الميت إلى الأشياء الجامدة مثل الملابس.

تناقش الآية تسعة وعشرون انتقال النجاسة من فئة مختلفة من المخلوقات الحية...تلك التي توصف بأنها "سَرْب"..... الحيوانات التي تَتنقل بشكل عشوائي. وتَتضمّن القائمة الفئران والجرذان والسحالي وحتى التماسيح. يمكنكم إضافة كل ذلك إلى قائمة الكائنات النجسة التي لا يمكن لمسُها بعد موتها. كما هو الحال مع القائمة السابقة للأشياء الميتة النجسة، أي شخص يلمِس إحداها يُصاب بالنجاسة حتى بداية يوم جديد، أي في نهاية المساء. يُرجى الملاحظة أنه تم تعليمنا أنّ الميت بشكل عام نجِس. لمَ هذا صحيح؟ لأن الموت غير طبيعي، فليس من المفترض أن نموت. ليس من المفترض أن تموت الفئران والطيور والأسماك. الموت حالة لم تكن موجودة عندما خُلق العالم. أصبح العالم ملوثًا بالخطية ومن ثم أصبحت الأشياء غير طبيعية؛ والشذوذ بغيض بالنسبة ليَهوَه. الموت **هو** أكثر حالة غير طبيعية موجودة. في نهاية الإصحاح الحادي عشر عندما نتحدث أكثر عن الطهارة والقداسة سنَتحدث أيضًا عمّا هو طبيعي وغير طبيعي، وكيف أنّ له علاقة كبيرة بما أعلَنه يَهوَه طاهرًا ونجسًا.

يرد في الآية الثانية والثلاثين، فكرة أخرى تَتعلق بالنجاسة: وهي أنّ كل ما يَقَع عليه مخلوق ميت نجس يُصبح نجسًا. في الواقع، إنّ الترجمة الإنجليزية تحجُب نوعًا ما المعنى العبري الحقيقي لهذه الجُملة؛ ما تقوله هو أنّ كل ما يَقَعَ تحت

مخلوق مَيت نجِس يصبح نجسًا، وكل ما يَدخل فيه مخلوق ميت نجس يُصبح نجسًا. لذا، إذا ماتت فأرة وسقطت فوق حذائك، فهذه حالة، وإذا ماتت فأرة وسقطت في إناء ماء أو إناء طبخ، فهذه حالة أخرى. بالطبع، إحداهما تَتعلّق بنوع أقل خطورة من النجاسة وهي نجاسة الثياب، والأخرى تَتعلّق بنوع أخطر من النجاسة لأنها تتعلّق بإعداد الطعام.

والآن بعد أن عَرَضنا كيف تُصبح الأشياء نجسة، فإنّ الأمر التالي هو مُناقشة كيفية مُعالجة الموقف. سنَفعل ذلك الأسبوع القادم.